مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/ 804
المجلد:04العدد (01) نوفمبر (2024) ص 49/ 58

# وصف اللغة في النظرية التوليدية التحويلية

# *Description of language in transformative generative theory*

| أد، صالح غيلوس* |
| --- |
| جامعة المسيلة ( الجزائر) |
| *Salah.ghilous@univ-msila.dz* |

**معلومات المقال**

تاريخ الارسال:
2024/06 /24

تاريخ القبول:
2024 /07/10

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ الوصف ؛
- ✓ التفسير؛
- ✓ الكفاءة اللغوية ؛
- ✓ الأداء ؛
- ✓ المتكلم ؛

**الملخص:**

اللغة ليست وسيلة اتصال بين البشر فقط ؛ بل هي أداة للتأثير على الآخرين، وفي النظرية التوليدية التحويلية، نظام توليدي، يتكون من قواعد صرفية ونحوية، تحدد كيفية بناء الجمل الصحيحة من خلال عمليتي التوليد والتحويل، لتحويل وتعديل الجمل الأساسية، من خلال تطبيق القواعد اللغوية بشكل صحيح ، حيث تكون متوافقة مع نحو تلك اللغة.

***Article info***

*Received*
*24/ 06/2024*
*Accepted*
*10/ 07 /2024*

***Abstract :***

*Language is not only a means of communication between humans; Rather, it is a tool to influence others, and in the transformative generative theory, a generative system, consisting of morphological and grammatical rules, determines how to build correct sentences through the processes of*

*المؤلف المرسل

*generation and transformation, to transform and modify basic sentences, by applying linguistic rules correctly, so that they are compatible with grammar. That language.*

**Keywords**:
- ✓ *Keyword*:
- ✓ *Description;*
- ✓ *Interpretation;*
- ✓ *Linguistic competence;*
- ✓ *Performance;*
- ✓ *Speaker;*

**. مقدمة:**

ظهرت النظرية التوليدية التحويلية إلى الوجود في أمريكا على ي د اللساني نعوم تشو مسكي Noom Chomsky، وقد حافظ على منهجية بلومفيلد الو صفية البنائية في بادئ الأمر وبظهور كتابه ( البني التركيبية Structures syntaxiques) عام 1957 وكتابه الثاني ( أوجه النظرية التركيبية Aspects de théorie syntaxique وقد صقل في هذا الأخير أفكاره ،وطور نظريته من خلال نقد أسس النظرية السلوكية لبلومفيلد وسكينر ، و تمكنت هذه النظرية من الانتشار من منطلقات ومعطيات علم النفس إلى منهج عقلي ، الذي يبحث القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني .

ويرى تشو مسكي أن الوقت قد حان ليتبنى اللسانيون وعلماء النفس على السواء أسلوبا تحليليا في البحث في اللغة بصفة خاصة، والذهن بصفة عامة ؛ لأن التحليل اللغوي لا ينبغ ي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون؛ وإنما هو شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة،

و أكد تشو مسكي أن هدف الوصف اللغوي، هو أن يتجه إلى بناء النظرية التي تؤدي إلى القدرة على حساب العدد اللامتناهي من الجمل في لغة طبيعية ما ، فمثل هذه النظرية يمكن" أن تشرح ما هي متتابعات الكلمات التي تشكل جملاً، وما هي تلك المتتابعات التي لا تشكل جملاً ".1 كما توفر وصفاً

للبنية النحوية لكل جملة، حيث أُطلق على هذه النظرية فيما بعد تسمية (النحو التوليدي ) ؛ لأنها اتجهت إلى تعيين هدف علم اللغة .

إذ أن تشو مسكي قاد ثورة فعلية نجم عنها بروز نموذج جديد للتفكير في اللغة كما أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللساني وضمنها الاهتمام بالجهاز الذهني للمتكلمين ، و يفرق تشومسكي بين طريقتين لوصف اللغة .

3-1- طريقة وصف اللغة عند تشومسكي :

3-1-1- الطريقة الأولى : تُعنَى بجمع أمثلة من اللغة ثم وصفها و فهمها و استنتاج قواعدها بدون النظر إلى خواص العقل البشري ، ويرى تشومسكي أن القواعد مجموعة من العبارات التي تصف لنا اللغة بصورة خارجية.

3-1-2 - الطريقة الثانية : تركز القواعد الداخلية على ما يعرفه المتكلم وعلى مصدر معلوماته وكيف يختزن العقل هذه المعلومات ؛ أي أنها تنظر إلى اللغة بصفتها خواص داخلية للعقل البشر ، ويتضح من خلال آرائه أنه يفضل الطريقة الثانية في نظريته ، لكونه شغوفا بالعقل الإنساني وقدراته.

ويبدو أن جذور هذه النظر ة الثنائية إلى اللغة قد ظهرت لديه عند حديثه عن الفرق بين الكفاءة اللغوية compétence والأداء performance "والذي يطابق المهارات الإنتاجية والإبداعية "2 ، وركز على الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي، والفرضية الفطرية التي يرى من خلالها أن اللغة لا تكتسب بالتعليم والدربة فحسب، بل هي فطرة عقلية، وأداة اكتساب اللغة (الصندوق الأسود) الذي يتصور وجوده في الدماغ البشري. 3

3-2- المهارات الإنتاجية والإبداعية عند تشومسكي :

3-2-1- الكفاءة compétence : أنها منظومة القواعد المختزنة في عقل الفرد ، حيث تحدد " البنية العميقة للغة وتصدر عنها الجمل التي تظهر( البنية السطحية ) ، في حين أن النظرية اللغوي ة تحاول الكشف عن الحقيقة اللغوية الكامنة خلف الاستخدام اللغوي "4، وامتازت هذه النظرية بالدقة والوضوح المتناهيتين .

لقد ربط تشومسكي المعنى مباشرة بالبنية النحوية التي جعلها خطوة متوسطة بين التركيب والمعنى وبإمكانية حل المشاكل المتعلقة بالمعنى ، فغموض بعض العبارات لجملتين وتركيبهما الخارجي واحد ، يفترض بنية عميقة لتفسيرها .

إن المتكلم المستمع المثالي يعرف لغته بواسطة القدرة الضمنية التي يمتلكها والمخولة له بأن يتلفظ بعدد لا محدود من الجمل في لغته ، فكل فرد باستطاعته إنتاج عدد لانهائي من الجمل ذات مغنى في لغته، فيتعرف تلقائيا على الجمل التي تنتمي إلى لغته والصحيحة حتى وإن كان لا يملك تفسيرا لذلك .

فالكفاية اللغوية إذا هي مجموعة من القواعد المتحكمة في السلوكات اللغوية، ليست قابلة للملاحظة، و لا هي في متناول وعي الذات المتكلمة، و الدليل على وجودها القدرة على تعلم اللغة، و القدرة على إنتاج عدد لا نهائي من الجمل المنطوقة الجديدة ، وهذه المقدرة على اكتساب اللغة تترك الشخص عاجزا عن تفسير كيف يتم توليد الجمل ، أو كيفية فهم جمل ذات دلالة في لغته.

3-2-2- الأداء Performance : هو الاستعمال الفعلي للغة في سياق معين، وبناء على ذلك فإن قواعد الكفاءة تفسر اللغة داخليا (عقليا) ، ويختلف هذا عن الأداء أو استعمال اللغة لأن هذا الأخير يعتمد على الحال والسياق وغايات المتكلمين وعوامل أخرى، ومعنى هذا أنه لا توجد علاقة بين الكفاءة وسياق الكلام .

وبهذا المعنى نجد الكفاءة تتعارض مع الأداء (الإنجاز) ، فهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام ، فيكون" خرو ج الكفاية اللغوية من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجو د بالفعل ، أو هو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل "5 ؛ أي هو الاستعما ل الحقيقي في الواقع وفي الظروف المحسوسة ، وليست قواعد اللغة مجموعة ما نلاحظ ه في نصوصها وعباراتها المنطوقة ، فهذه النصوص والعبارات صور من الأداء ، لكن قواعد اللغة تمثل المعرفة الكامنة وراء هذا الإنتاج ولهذا لا يجو ز الاكتفاء ببحث الأداء في النصوص كما كانت النظرية عند دي سوسير" بل لابد من كشف القواعد الكامنة والمؤثرة والحاسمة .

الجمل ، وهو يمكن المُخَاطب أن يعي الكلام ويفهمه ، ونعرف من ذلك أنه قد تلقي الرسالة بوضوح بواسطة نظام من القواعد يمتلكه الفرد ويستخدمه لتحديد الشكل الصوتي للجملة وأيضا محتواها الدلالي الخاص .

ويعطي تشو مسكي للكفاية بعدا جديدا ، إذ يعتبرها ملكة " الانسجام والتلاؤم ، لأنها تسمح بأن تصير الكلمات منسجمة ومتلائمة حسب كل وضعية.

والتميز بين الكفاءة اللغوية والأداء ، نقول أن الأداء " ملاحظ ولا يخل و عادة من بعض الانحرافات عن قوانين اللغة ، لذلك لا يعك س الكفاءة اللغوية مباشرة ولا بشك ل تام ... بل هو الانعكاس الحاصل في عملية التكلم للكفاية اللغوية ".6

والطفل لا يتعلم المفردات فقط بل عليه تعلم قواعد اللغة ، وأن الجزء الكبير من كلام الطفل هو نتيجة إبداعه الخاص، فلا يمكن أن نعتبره مقلدا أو محاكيا غيره واستعماله للغة غير مربوط بأي تأثير داخلي كان أو خارجي والموقف هو الذي يتحكم في تأليفه لمفردات اللغة .

والمعروف في المرحلة بالذات أن الطفل ي تلاعب بالألفاظ وبحبه للمزا ح والدعابة، ويميل البعض منهم إلى المزاح الذي يتضمن تورية أو كناية، فلو سئل أحدهم (هل أنت نائم ) ، فيجيب (لا أنا علي).

ومعنى ذلك أن الأطفال قد نما لديهم الوعي بأن الكلمة يمكن أن يكون لها أكثر من معن ى وسيطرتهم على الربط والتنسيق بين هذه المعاني ، يمكنهم من فهم معنيين لكلمة واحدة و الربط بينهما، ولا يتأتى ذلك إلا باستخدام بعض المهارات نذكر منها :

أ- الفهم : هو عملية ذهنية معقدة جدا ، فلما نقدم للمتعلم نصا مكتوبا أو مشافهة وغرضنا هنا فهم النص وإدراك معانيه ومضمونه ،هو في هذه الحالة مطالب بأن يجند خبراته وتجاربه ويعتمد على معجمه اللغوي المكتسب ليتم فهم هذا الخطاب الموجه ، وفهمه للخطاب اللغوي " وأن يكون قادرا على ترجمته ولا يمكنه ذلك إذا لم يتسلح بمعارف لتحقيق الفهم "7.

ب- التكلم : يعتبر من المهارات اللغوية الأساسية في إكساب المتعلم ملكة لغوية متكاملة وذلك بإثارة المتعلم وحثه على التكلم لأجل ترسيخ التراكيب اللغوية السليمة

ولا يمكن تحقيق المقدرة اللغوية دون ممارسة الكلام والتدرب عليه ، والرغبة في التواصل تجعل المتعلم ساعيا إلى توليد قدر كبير م ن الجمل وتحويلها ، مع استعمال البنيات الموافقة للمقام التكلمي ، فيختار ما يناسب من المفردات وترتيب الأفكار وتناسق جملها و" المقام هو الذي يستثير فيه همة الإبداع و التنويع في النسق اللغوي من تراكيب وأساليب ( استفهام ، تعجب، شرط وتوكيد ) ". 8

ج- **التذكر والاستظهار** : عند بداية كل نشاط تعلمي توجه إلى المتعلم أسئلة الغرض منها معرفة الحصيلة المختزنة لديه وما مد ى تحكمه في المعارف المكتسبة ، ولإعادة ما حفظ ه ، فيلجأ إلى استخدام مهارة التذكر والاستظهار سواء كان ذلك كتابيا أو شفهيا وتتجلى مهارة التذكر والاستظهار

في" تشكيل وتوفيق مجموعة من المعارف والقدرات والتقنيات الذهنية الخاصة التي تعتبر ضرورية لتلبية موقف تعلمي معين ".9

د- **الكتابـة** : لا يختلف اثنان على أن الكتابة تمكن المتعلم من اكتساب النسق اللغوي وتوظيفه وتهدف إلى نقله من مستوى الممارسة الصوتية إلى مستوى الإنجاز الكتابي ، وعند ممارسة المتعلم للكتابة يختار السياق ويحدد الأفكار التي سيدرجها في نصه، ثم ينطلق في التعبير عما يختلجه من أفكار موظفا مهارته الإنتاجية الإبداعية .

ويمكن أن نستخلص العلاقة بين المفهومين السابقين الكفاءة اللغوية والإنجاز اللغوي كالتالي : 10

| **الكفاءة اللغوية** | **الإنجاز لغوي** |
|---|---|
| ذات خاصية فطرية | يندرج في وضعيات تواصلية |
| تحيل على الكلام | يحيل على اللغة |
| ذات رتبة احتمالية | ذو رتبة فعلية |
| ذات خاصية فردية | ذو رتبة اجتماعية |
| معرفة صورية | معرفة سياقية |

أن تشو مسكي سعى من خلال نظريته إلى تعليل العمليات الذهنية التي بوساطتها يمكن للفرد أن يتكلم بجمل لم يسبق له أن استعملها، والغاية من منهجه هو استكشاف الكفاية التي يمتلكها ( المتكلم / المستمع) والسعي من أجل تعليل الآلية الكامنة وراء بناء الجمل .

وعلى هذا الأساس فاللغة مكون من مكونات العقل البشري ،ولها قواعد قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان كتنظيم والذهن يستعمل عمليات معقدة لأجل إنتاج جمل الغرض منها التواصل والتفاهم والتعبير عن الأغراض الحياتية للفرد .

وأن " ملكة الخلق والإبداع موجودة لدى من يتكلم أي لغة بغض النظر عن جنسيته ، إذ يكفي أن يترعرع الفرد في بيئة تتكلم اللغة التي سوف يكتسبها " 11 ، ومهما كان الشخص كبيرا راشدا أو طفلا فإنه يبدأ بتعلم اللغة عن وعي وإدراك حيث يستوعب القواعد المختلفة التي تقوم عليها لغته ، وبإمكانه تركيب ما شاء من الجمل بحسب الظرف والمقام دون أن يكون قد سمع بذلك من قبل .

وأن المذهب المعرفي الذي تبنى النظرية اللغوية لتشومسكي لتعليم اللغات أهتم كثيرا

" بالفروق الفردية لدى المتعلمين، وبخاصة في المهارات الأربع؛ لأن كل إنسان لديه قدرة خاصة في تعلم مهارات معينة دون غيرها؛ ... فهي تمنح المتعلم فرصة المشاركة من خلال إدارة الحوارات والأنشطة اللغوية؛ مما يساعد على بناء الكفاءة اللغوية" .12

بالإضافة إلى ذلك فإن المذهب المعرفي يهتم اهتماماً كبيراً بالكفاءة اللغوية؛ حيث يقضي المتعلمين معظم وقت الدرس " في التدرب على القواعد والكلمات الجديدة، واستعمالاتها في سياقات ومحادثات، وأنشطة يغلب عليها الابتكار والإبداع لا التقليد والتكرار، وبخاصة في نهاية البرنامج ... والتأكيد على التعلم الواعي من خلال الفهم الكامل لما يُقَّدم في الفصل".13

ويمتاز هذا المذهب بالمرونة وعدم التقيد بنهج معين في تعليم اللغة " بل يستثمر كل أسلوب أو وسيلة ناجحة لتوصيل معلومة أو فهم قاعدة؛ فقد يرى المعلم أن استنباط المعنى أو القاعدة هو الأسلوب الناجح في التعامل مع نوعية من المتعلمين.

في ظروف معينة، وقد يرى أن أسلوب الاستقراء أفضل مع نوعية أخرى من المتعلمين في ظروف مختلفة، وقد يجمع بين الأسلوبين إذا دعت الضرورة ".14

ونجد أن هذا المذهب قد انتقد بشدة من طرف الاتجاه اتصالي الذي صب نقده إلى تشومسكي بالأخص إلى ما سماه ( الكفاءة اللغوية ) ، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الكفاءة اللغوية الني نادى بها تشومسكي ماهي إلا كفاءة نحوية تقتصر على معرفة قواعد الجملة ، لهذا نادى كثير منهم بما أسموه " الكفاية الاتصالية Communication Competence، وهذه الكفاءة تشمل المعرفة بأصول الكلام وأساليبه، ومراعاة طبيعة المخاطبين، مع القدرة على تنويع الكلام حسب مقتضى الحال من طلب واعتذار وشكر ودعوة ونحو ذلك، بالإضافة إلى المعرفة بقواعد اللغة ومفرداتها. فهذه الكفاية إذن تعني المعرفة بقواعد اللغة وقوانينها النحوية والصرفية والصوتية، مع القدرة على استعمالها بطريقة صحيحة لغويا مقبولة اجتماعياً ". 15

وهذا المذهب يأخذ ينطلق من مفهوم أن الوظيفة الحقيقية للغة هي الاتصال والتواصل وتعلم اللغة هو لتطوير الكفاءة الاتصالية وقد " أوجزها هاليداي في سبع وظائف هي:

الوظيفة الأدائية، والتنظيمية، والتفاعلية، والشخصية، والاستكشافية، والتخيلية، والتمثيلية.16

الهوامش:

[1] - أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (دط) ، (دت) ، ص 119

[2] - المصطفى بوشوك : تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها ، ص 240

[3] - العصيلي عبد العزيز: أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مطابع أضواء المنتدى ، الرياض ، 1982، (دط) ، ص 345

[4] - محمود فهمي حجازي : البحث اللغوي ، دار غريب ، مصر ، (دط) ، (دت) ، ص 138

[5] - نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية ، مصر ، 2000 ، (دط) ، ص 337

[6] - د ، ميشال زكرياء : قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1993 ، (ط1) ، ص 61

[7] - ينظر ،د ، المصطفى بوشوك : تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها ، ص 244

[8] - ينظر، المرجع نفسه ، ص 256

[9] - المرجع نفسه ، ص 261

[10] -Doiz . j : l′e′nigme de la conpétence éducation Des travaux en sciences de l′éducation revisités ,dans La notion de compétence en langue Véronique castellotti et Bernard ,(2002) E.N.S. LYON. P 58

[11] - ينظر، د، ميشال زكريا : قضايا ألسنية تطبيقية ، ص97 .

[12] - طعيمة رشدي أحمد ، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه، وأساليبه، ( المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ) ، الرباط، 1990 ، (دط) ، ص 141

[13] - طعيمة رشدي أحمد : المرجع السابق ، ص 142.

[14] - النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية ، ص 109.

[15] - المرجع نفسه ، 357-358

[16] - رتشاردز، جاك وروجرز، ثيودور. مذاهب وطرائق في تعليم اللغات ترجمة ،عمر الصديق،ا دار عالم الكتب ، الرياض 1410، ص 16.